



والصحة الإيجابية لدى منظمة الصحة العالمية تعني قدرة الناس على قيام حياة مسؤولة ومُرضية وأكثر أماناً، وأن يكونوا قادرين على الإنجاب ولديهم حرية اختيار توقيت وكيفية القيام بذلك، وتشمل أيضاً أن يكون الرجال والنساء على علمٍ بوسائل تحديد نسل آمنة وفعالة وميسورة التكلفة ومقبولة؛ وكذلك الحصول على خدمات الرعاية الصحية المناسبة للطب المختص بالإنجاب، وتطبيق برامج التنقيف الصحي للتأكيد على أن الحصول على فترة حمل وولادة آمنين توفر للأزواج أفضل فرصة للحصول على طفل سليم.

كما ينبغي النظر إلى الصحة الإيجابية كمنهج حياتي لأنها تؤثر على كل من الرجال والنساء من الطفولة إلى سن الشيخوخة .

أيها المسلمون، والاسلام كمنهج حياة متكامل لم يغفل أبداً بتشريعاته العظيمة تحسين الصحة الإيجابية لدى المجتمع، لأن ذلك له أكبر الأثر في وجود التماسك والترابط في المجتمع . وإليكم أيها المسلمون على سبيل المثال بعضاً من هذه الأسس التي أرساها الإسلام:

أولاً أن يكون النسل من زواج شرعي، فالزواج هو السبيل الوحيد الذي شرعه الإسلام لبناء أي أسرة، وأن أي أسرة يتم تكوينها خارج هذا الإطار الشرعي الأوحده وهو الزواج، فهو كمن بنى بيتاً في مجرى المياه لا يلبث إلا قليلاً ثم يتحول إلى سراب قال تعالى ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) سورة الروم (21) .

وكم هي المعاناة التي يعانيتها هؤلاء الأطفال الأبرياء جراء هذه العلاقات غير الشرعية، فهي معاناة من كل نوع، معاناة نفسية واقتصادية واجتماعية وصحية تظل ملتصقة بهذا الطفل طول حياته مما يكون له آثار سلبية كثيرة على المجتمع والوطن عموماً، وكم يحدث أن بعضاً من هؤلاء الأطفال يخرج إلى الحياة مجهول النسب والهوية فيحرم من حقوقه الصحية وكذلك التعليمية مما يسبب خطراً بالغاً على المجتمع.

ثانياً زواج القاصرات، أيها المسلمون، للأسف الشديد يقوم البعض بالمسارعة بزواج ابنته القاصر قبل أن تتم السن الذي حدده ولي الأمر وهو الثامنة عشرة، حتى تكون الفتاة مهينة

نفسياً وتكويناً جسدياً للزواج، وليعلم كل من يزوج ابنته وهي قاصر أنه يظلمها ظملاً كبيراً وإليك على سبيل المثال بعضاً من أضرار زواج القاصرات.

\_\_تقليل فرص حصول المرأة على الاستقلالية، وهكذا فإن زواج الفتيات في عمر صغير يؤثر على قابلية الفتاة لتكون مستقلة في المستقبل، إذ يقوم معظم الآباء بتزويج الفتيات في عمر مبكر دون أخذ التعليم والوظيفة في عين الاعتبار، الأمر الذي يسبب اعتمادية الفتاة على الآخرين في النفقة والحد من قدرتها بتحقيق الاستقلالية النفسية والمادية المهمة للصحة النفسية.

\_\_الشعور بحالة نفسية سيئة في وقت لاحق من العمر، حيث لا تكون معظم الفتيات القاصرات مدركات لمعنى الزواج في عمر مبكر، الأمر الذي يشعرها بالظلم، وفقدان حقها في الاختيار، وفقدان شعور المساواة بينها وبين الفتيات الأخريات والذي من شأنه التأثير على صحتها النفسية بشكل سلبي.

\_\_تعريض حياة الفتاة القاصر للخطر، تكون الفتاة القاصر أكثر عرضة للخطر في حال الحمل في عمر مبكر، إذ يؤثر الحمل على حياة الفتاة القاصر والجنين بشكل كبير عند مقارنتهن بالنساء الحوامل الأكبر عمراً.

\_\_كذلك من الأمور المهمة أن الفتاة في سنها الصغير غير مهياًة جسدياً ولا نفسياً ولا اجتماعياً لتكون أمّاً ومسؤولة عن رعاية أطفال، وكيف لصغيرة أن ترعى صغاراً.

ثالثاً زواج الأقارب، حيث يعتبر زواج الأقارب ظاهرة منتشرة بشكل كبير جداً حيث أنها تسبب العديد من الأمراض والمخاطر للأبناء، لذلك ينبغي على من هم مقبلون على الزواج من الأقارب أخذ الحذر والحيطه، حيث أن هناك أبحاثاً علمية كثيرة أكدت ان نسبة الأمراض في الأطفال الناتجة من زواج الأقارب، ضعف التي تنتج عن الزواج العادي، وذلك نتيجة وجود صفات غير حميدة لدى الزوج أو الزوجة.

وما أكثر السلبيات التي يسببها الزواج بالأقارب، فقد نجد انهم الأطفال الأكثر عرضة للأمراض الوراثية، كما أنه يؤدي إلى العقم والإجهاض المتكرر وتشوهات الأجنة، وضعف المولود وزيادة معدلات الوفيات بين الأمهات والأطفال.

وإذا جئنا إلى علماء الشريعة الإسلامية، فإننا سنجد لبعضهم بعضاً من الملاحظات على زواج الأقارب رغم مشروعيته زواج الأقارب في الشريعة الإسلامية، حيث إن زواج الأقارب قد يؤدي أحياناً إلى قطع الأرحام كنتيجة طبيعية ومنتوقعة للخلافات الناجمة بين الزوجين، وهذا جانب آخر غير الجوانب العلمية التي سبق ذكرها.

فقد قال حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله في اختيار الزوجة: "ألا تكون من القرابة القريبة، وقال ابن قدامة رحمه الله: في كتابه المغنى: يختار الأجنبية، فإن ولدها أنجب، ولهذا يقال: اغتربوا لا تزواوا يعني: انكحوا الغرائب كي لا تضعف أولادكم، وقال بعضهم: الغرائب أنجب، وبنات العم أصبر؛ ولأنه لا تؤمن العداوة في النكاح، وإفضاؤه إلى الطلاق، فإذا كان في قرابته أفضى إلى قطيعة الرحم المأمور بصلتها" من "المغني(7/83) ."

رابعاً أن يكون الحمل على فترات متباعدة حتى يعطي للأم فرصة للاستجمام والراحة واسترداد عافيتها، وحتى تتمكن الأم من رعاية سائر أبنائها، وكذلك الأمور الأخرى مثل الاهتمام بشئون بيتها وزوجها.

وليعلم الجميع أن تنظيم النسل بمعنى المباشرة بين فترات الحمل؛ للمحافظة على صحة الأم، هو في حقيقته وقاية لها من أضرار كثرة الحمل والولادة المتتالية؛ أو لتفرغها لتربية من لديها من أولاد فمباح شرعاً، وهو أمر لا تأباه نصوص السنة الشريفة قياساً على العزل، وقد كان العزل بهذا المعنى معمولاً به وجائزاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما جاء في رواية الإمام مسلم في "صحيحه" عن جابر رضي الله عنه: "أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعزلون عن نسائهم وجواريتهم في عهد رسول الله. وأن ذلك بلغه ولم ينه عنه."



## الخطبة الثانية

وهكذا أيها المسلمون فإن نظرة الإسلام للصحة الإنجابية نظرة عميقة وشاملة حتى يتسنى لكل أفراد الأسرة أن يعيشوا في هدوء وسلام، وكذلك النظر بعين الاعتبار إلى الأب بصفته المسؤول عن سائر الأسرة فلا نثقل كاهله بعدد كبير من الأطفال، يجد الزوج نفسه عاجزاً على توفير وتلبية متطلباتهم، بل إن الإنسان الذي يُضَيِّع حقوقَ مَنْ يعولهم آثم شرعاً لما يترتب على ذلك من المشقة والضرر الذي يلحق بالأسرة كاملة من زوج وزوجة وأبناء.

واعلموا أيها المسلمون، أن الله تعالى لا يرضى أن يُضارَّ والد ولا والدة بسبب ولدهما؛ قال الله تعالى: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا أَوْسَعَهَا وَلَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾ [البقرة: 233]، كما أخرج أبو داود وغيره بسند صحيح عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم: ((كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ)) والإضاعة كما تكون بعدم الإنفاق المادي تكون أيضاً بالإهمال في التربية الخُلُقِيَّة والدينية والاجتماعية، كما أن الواجب على الآباء أن يحسنوا تربية أبنائهم دينياً، وجسمياً، وعلمياً، وخُلُقِيًّا، ويوفروا لهم ما هم في حاجة إليه من عناية مادية ومعنوية.

أيها المسلمون، هذا وقد أوضحت دار الإفتاء المصرية بخصوص هذا الموضوع، أنه ما لم يغلب على ظنِّ الإنسان أنَّ لديه القدرة على تحمُّل مسؤولية الأَوْلاد، فإنَّه ما لم ينظِّم عملية الإنجاب عَرَض نفسه لتكَلِّف ما يفوق وَسْعَه من واجبات، بل تعرَّض بذلك للوقوع في إثم الإخلال بحقوق مَنْ سيعولهم من الأبناء، بما يعود عليه وعلى زوجته وأولاده بالمشقة والضرر.

**حفظ الله مصر وأهلها من كل مكروه وسوء وأن يبارك لنا في أموالنا وأهلنا وأولادنا**

كتبه : الشيخ خالد القط